فضل العرب على علم الحيوان

-٢-

١٠ً — الأُخيضر

الأُخيضر ، بصيغة التصغير هو المسمى بالانكليزية Eider وهو ضرب من بط البحر من جنس صوماتريه Somateria وموطنه الربوع الشمالية من اوربة واميركة وهو مشهور بريشه اللين الناعم الذي يكسوه . واسمه أيضاً البط الأخيضر . والأُخيضر الأميركي S. dresseri والأُخيضر الملكي S. spectabilis والأُخيضر ذو النظارات Arctonella Fiseheri هي أصائل هذا النوع .

وقد أرجع لغويو الانكليز الأبدَر Eider الى لغات السكان الذين في شمالي اوربة كالاسكندنياوية ، والاسلندية ، والسويدية ، والدانيركية ؛ أما نحن فنظن انها من الأُخيضر تصغير الأخضر وقد سمي به بعض الأشياء ، والأخضر عند العرب يطلق على الأسود أيضاً . وسُمي بذلك لان الريش الأسود الذي يعلوه هو أقل من الريش الأبيض .

ولان البحر يوصف بالخضرة ، وهذا البط يلازم البحر ، لا يكاد يفارقه إلا في النادر ، فالأبدر تصحيف الأُخيضر وتخفيفها ، على رأينا

١١ — الأُرْقش

اصل هذه الكلمة ، انه كان عند اليونانيين امير صاحب مدينة اسمها (ارقش) من مدن بلاد اليونان ، وكان له مئة عين — على ما يروبه رواة أساطيرهم — وكان خمسون من هذه العيون لا تغمض البتة ؛ فأوعزت اليه يونون ، زوج يوبيتر (يوبيتر او يهوباتر هو المشتري) ان يحرس (يو) ، ابنة ايناخس التي مسخها يوبيتر عجلة ، فتمكن مركوريوس (عُطارد) من تنويمها حاقّ التنويم ، على صوت مزماره ، ثم قطع رأسها . فبثت يونون عيونها على ذنب الطاووس . فاشتهر الارقش عند الأقدمين ، من يونان ورومان ، وكذلك عند الكتبة المحدثين من أبناء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغرب ، بمعنى الرقيب المكروه المزعج . وهو الذي يرمز اليه العرب بالجعل ، فانهم يقولون : « سَدِكَ به جُعلهُ » اي لزم الرقيب صاحبه لزوماً مكروهاً مزعجاً .

اما اليوم فيريد العلماء بالارقش طائرين[1] : الأول : فراشة مرقشة حينما تكون أسروعاً[2] وفراشةً . والثاني : طائر مجاور للتدرج ، وهو مرقش مبرقش ، ويكون مسكنه شرقي الهند ، والنوع المشهور يسمى عند العارفين بالعجاوات Argus gigantues اي الارقش الكبير ، ويمتاز الذكر منه بريش طويل بديع مرقش في جناحيه وذنبه ، والنوع الثاني يسمى بلغة العلم A. Gryi وهو الارقش البرنوي

والظاهر ان فقهاء لغتنا عرفوا أسروع الفراشة وسموها الرقشاء بتقدير دويبة . قال ابن مكرم : « الرقشاء دويبة تكون في العشب : دودة منقوشة مليحة ، شبيهة بالخطوط » اهـ : فهذا وصف أسروع الفراشة . قلنا : ويبقى اسمها عليها وان انسلخت فراشاً . فاتفق وصف العرب مع وصف بني الغرب اتفاقاً عجيباً لكن العرب سبقوا الافرنج في هذا بمئات من السنين .

وأما الطائر فانه لم يعرفه العرب لبعده عن ديارهم ولو عرفوه لسموه أيضاً ارقش

١٢ — الفسّاء او المُنقي والنوري

الفسّاء هو الظربان الاوربي والاميركي . واسمه بالفرنسية والانكليزية Vison وهو يطرد عدوه بان يخرج ريحاً منتنة . ولم يهتد الباحثون عن الحيوان الغربيون الى أصل هذا الحرف مع ان هذا الأصل واضح لكل من له أدنى إلمام بلغتنا . واسمه العلمي Putorius vison أي الظربان الفسّاء ومن اسمائه الانكليزية Minx وهو من العربية (مُنق) لانه يُنقي المكان إنقاء اي يطهره من اعدائه بالوسيلة التي أشرنا اليها ، ومن اسمائه في اللغة المذكورة Nurik وهو من العربية (نوري) واحد النور ، لهذا الجيل المشهور بالمهانة ، والذل ، والقذارة . فالفساء سمي بذلك لقذارته ووسخه ، فهو بين العجاوات كالنور بين اجيال الناس على اختلاف قومياتهم .

(١) الطائر عند العرب كل ما يطير ، فالذباب ، والنحل ، والزنابير ، كلها طيور . (راجع المخصص في كتاب الطير) . وكذلك الوزى les oiseaux طيور (راجع لسان العرب في وزي)

(٢) الاسروع هو الفراشة حينما تكون دودة وبالفرنسية chenille وبالانكليزية caterpilar

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويتخذ من هذه الدابة فراء نفيسة ·

١٣ – الصافّ

الصافّ (بتشديد الآخر) وبالانكليزية Sappho نوع من أنواع عديدة من الطيور الصغار المتلألئة الألوان المعروفة بالذبابيات لضآلتها ، وموطنها اميركة الجنوبية ·

وهي من جنس الصافّات البديعة الاصباغ واللامعاتها ، والمتباعد انفراج الذنب ، وتسمى أيضاً النارية الذنب ، وهي تصفّ في طيرانها ومنها اسمها · وأما الافرنج فانهم لم يتفقوا على سبب تسميتها بهذا اللفظ ·

١٤ – الشعشاع

الشعشاع في اللغة : الطويل واللبق والخفيف والحسن ويراد به هنا ضرب من بقر وحش الهند أو ظبائها يسمى بالانكليزية Sasin وباللاتينية العلمية مامعناه الظبي البادزهري antilope bezoartica والظبي العنز الأيلي A. cervicarpa وهو مشهور برشاقته وحسنه وخفة حركته وجماله الفتان ، وله قرنان طويلان ملويان ومتباعدالواحدعن الآخر ·

١٥ – الصعصع

الصعصع وزان هدهد وجعفر : طائر ابرش يأخذ الجنادب · وهو ضرب من الزرازير اسود الرأس والمنق والجناحين وما بقي منه « أبرش » أي احمر وردي وهو الذي يسميه العراقيون السمرمر وبعضهم يقول سمرمد (أي براء في الآخر وبدال أيضاً) وله عدة اسماء أخر في العربية واسمه بالفرنسية Etourneau rose وباللاتينية Pastor roseus وبالانكليزية Rose coloured starling وانما ذكرته هنا لأن بعضهم وَهِم وظن انه المسمى بالانكليزية Sora وهو غلط شنيع ·

١٦ – العنقاء

ليس الكلام هنا على عنقاء مغرب ، انما الكلام على طائر طويل العنق ، والعنقاء في لغتنا مؤنث الأعنق وهو الطويل الجيد · و عرف بهذا الاسم الخالي من كل صفة ، او اضافة ، او قيد ، طائر أنواعه المعروفة أربعة · والعنقاء بالانكليزية anhinga

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و Snake bird اي طير الحية لشبه عنقه بالثعبان بالطول والتلوي ، وهو من طيور الماء من السباجات Plotus ، وله بعض الصلة بالبجع وغراب الماء ، الا انه يمتاز عنهما بطول العنق ، ودقته ، وسرعة ليه ، وبمنقار حاد .

والعنقاء الاميركية هي المعروفة عند أهل هذا العلم باسم Plotus anhinga أو Anhinga وتسكن في جنوبي البلاد المتحدة من أميركة والديار الاستوائية من تلك الأرجاء . ومن اسمائها الانكليزية Darter اي الوثابة و Water turkey اي الغرغر المائي . والنوع الآسوي يسمى A. melanogaster اي العنقاء الأسود البطن ، وموطنه جنوبي آسية وشرقيها ، وشرقي الهند . وهناك نوعان آخران ياويان الى كل من افريقية واستراليا .

١٧ — أبو الصون

ابو الصون هو حيوان من ذوات الأجربة ، وسمي كذلك لوجود صون (أي ما يُصان فيه الشيء) عند أسفل بطن الأنثى تصون فيه أولادها .

واسمه باللغات الغربية Opossum وقالوا : هذه الكلمة من لغة هندية أميركية و يزيدوا على هذا القدر ، مع ان الأصل العربي المضري العدناني واضح لكل ذي عينين ولا شبهة فيه . وهو حيوان من ذوات الأجربة من الجنس المسمى عند علمائهم Didelphys و Chironectes أي ذوات الرحمين والمقذافية اليد .

والنوع المشهور هو الذي يعيش في البلاد المتحدة من ديار أميركة ، واسمه العلمي Chironectes variegatus اي المقذافي اليد المرقش ، وأصابع رجليه ملتحمة كأرجل البط . ولهذا النوع اسم ثان بالانكليزي هو yapock (ياپوك) وهو تصحيف (يافوخ) العربية ، لظهور يافوخه ظهوراً بيناً أكثر من سائر الحيوانات ، ولاسيما حين يسبح .

١٨ — الفساء والظربان والضرط

مرّ الكلام على الفساء في الطريدة[1] التي رقمها ١٢ وقلنا ان الافرنج اشتقوا

(١) الطريدة في فن الرسم والكتابة نبذة من الكلام المنثور محصورة بين بدئها برأس سطر وختامها عند بدء نبذة أخرى وتسمى أيضاً دبرة ومشارة وبالفرنسية Paragraphe .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منه Vison والآن نقول ان الانكليز يسمون جنساً من الظربان Zoril، وهو تصحيف واضح للفظ العربي(ضرِط) قال بعض لغويينا : « الضرط : دابه بين الكلب والسنور . قيل : اذا صيح بها، وقع عليها الضراط من الجبن » والأمر يجري فيه دون ان يصاح به . وهو بين الكلب والسنور يكون في افريقية ويصاد لفروه .

وأما الظربان العربية ، فان علماءنا اللغويين لم يذكروا لها أصلاً يوجه اشتقاق هذا الاسم . وعندنا انه مشتق من الظرب بمعنى الضرط على ما هو معهود في هذا الحيوان

١٩ — الشريجة

الشريجة حيوان من ذوات الأجربة واسمه الافرنجي Sarigue . ويقول العلماء الغربيون ان أصلها من البرازيلية لكنهم لا يفسرونها تفسيراً يوجه استعمالها لهذه الدويبة والذي عندنا انها من العربية (شريجة) ومعناها : « الجوالق كالخرج ، ينسج من خوص النخل . تحمل فيه الخضر ونحوها . وجديلة من القصب تتخذ للحمام » ويتوسع في معناها فتطلق على كل ما أشبه هذه الأداة من أي مادة اتخذت . ويراد بها هنا دابة كأبي الصون Opossum ، تكون في جنوبي أميركة . واسمها العلمي Didel phus opossum أي ابو الصون ذات الرحمين ، وعلى وجهها اربع نُكت بيض ، وللأنثى شيء كالخرج عند أسفل بطنها تضع فيه أولادها .

٢٠ — الشعشاعي

الشعشاعي غير الشعشاع وان كان كلاهما من بقر الوحش اي الظباء . واسم الشعشاعي العلمي (اي اللاتيني) Alcelaphus lunata اي الايل الهلالي القرن واسمه بالانكليزية ساسابي Sassabye وهو يشبه التيتل الا أن قرنيه معوجان اعوجاجاً مألوفاً كالهلال .وموطنه افريقية .

٢١ — العلق

العلق حيوان لبون مجترّ من ذوات الأخفاف ، موطنه الارجاء الشمالية من أوربة واميركة ، وهو كالأيل لكنه عظيمُ الجثة وله قرنان متشعبان كثيرا الشعب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأفنان ، وهو — اذا دخل غابة او ايكة ، لا يستطيع ان يسير فيها لاشتباك قرنيه بها ، لأنهما يعلقان بها . ومنه اسمه بالعربية . والكلمة لا وجود لها في معاجمنا العربية لان الاشتقاق يثبتها ولأن الأقدمين ما كانوا يثبتون في دواوينهم اللغوية ما يتعلق بعلم المواليد الا في الندرة .

اما اسمه باليونانية فهو Alka أو Alkè اي كالعربية بلا أدنى فرق وباللاتينية Alces او Alcis وبالفرنسية Elan ولغويوهم يقولون انها من لغة قديمة لا يعرفون معناها . فالعربية تفسرها تفسيراً بديعاً .

٢٢ — الزِبعرى

الزِبَعْرى بكسر الزاي وفتح الباء الموحدة التحتية وسكون العين المهملة يليها راء فياء مهملة ، على ما ذكره اللغويون : « انثى التماسيح ، او دابة ، قيل : تحمل بقرنها الفيل » ا هـ .

إنما ذكرناه لان بعضهم ظنّ انه الزبراء Zèbre أو الحمار العتابي . وهذا وهم فظيع ، لأن العتابي أو الزبراء لا يأوي الى المياه ، ولانه ليس له قرن ليحمل به الفيل . والذي نراه نحن ان الزبعري هو من اسماء الكركدن لانه من القوازب كالتماسيح والكركدنات وله قرن واحد ، كما ينقل عن الزعرى انه يحمل بقرنه الفيل . ولا عجب .

٢٣ — الزَباد

من المعلوم ان الزباد ، كسحاب ، مادة دهنية حيوانية عطرة تكون في ناجحة تكون في أعلى مخرج حيوان سمي بهذا الاسم عينه[1] . وكأنهم قالوا في بدء الأمر : دابة الزباد أو سنور الزباد ، او ذو الزباد ، او نحو ذلك ، ثم اجتزأوا بالمضاف اليه ، محتفظين به . ونبذوا عنهم المضاف ، من باب الخفة في الكلام ، كما وقع لهم مثل ذلك في كثير من تعابيرهم . وقد نقل الفرنسيون الى لغتهم هذه الكلمة بقولهم

(١) ذهب بعضهم الى ان (الزباد) هو اسم الحيوان ، الذي تكون فيه ناجحة الدهن العطر . والذي عندنا أنه بالعكس ، لان الزباد مشتقة من أحرف (الزُبد) لما بين اللفظين من المشابهة والمجانسة وفي المادة نفسها ، فكلاهما دهن حيواني : الواحد عطر والآخر غير عطر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Civette وهي تدل على المادة الدهنية وعلى الدويبة أيضاً . أما الانكليز فسموا Civet او Civet cat أي سنور الزباد . وسماه العلماء Viverra civetta .

وخصَّ الانكليز والفرنسيون هذا الاسم بالزباد الذي يعيش في شمالي افريقية وشمالي آسية . واصطلح كل من الانكليز والفرنسيين اصطلاحاً يقارب هذا الرسم اي Zibeth وخصوه بالزباد الذي يوجد في الهند وجنوبي الصين وشرقي الهند وسموه باللغة العلمية Viverra zibetha ومن اسمائه عند الانكليز indian cat أو Asiatic

أما نحن فيجب علينا ان نسمي الأول الزباد الافريقي والثاني الزباد الآسوي او الهندي ليتميز الواحد عن الآخر .

وانما ذكرنا هذه المصطلحات للمطالع ليتبين له كيف ان العلماء نقلوا اللفظ الواحد العربي الى لغتهم بصورتين مختلفتين ، ومثل ذلك عملوا في اصطلاحهم العلمي لكي لا يقع الوهم في الأوضاع العلمية اهـ .

وقد سبقهم الى مثل هذا العمل العرب ، فانهم كثيراً ما ميزوا كلمة عن كلمة بتغيير احدى الحركات ، او بابدال حرف من أحرف الكلمة منعاً لكل خلط أو خبط ، وتمييزاً لمعنى عن معنىً بمبنىً عن مبنىً .

فقد قالوا مثلاً : تلاءم الشيء الفاسد تلاؤماً ، وتلاحم تلاحماً : اذا تلاءم بعد ان كان متباينا — وقالوا : المُلحم بضم الميم وكسر الحاء : مطعم اللحم . والمَلحم بفتح الحاء من يُطعم اللحم ويرزق منه — وقالوا العلاقة، بفتح العين ما تعلق به الرجل من صناعة ومال وزوجة وولد . وبالكسر في السوط ونحوه ، وبعبارة أُخرى : العلاقة بالفتح في المعاني ، والعلاقة بالكسر في الأمور المحسوسة كعلاقة السوط والقدر ونحوهما :

وفي اللغة العدنانية من هذه النظائر ما لا يعدُّ ولا يحصى ، وهناك المثلثات ، وهي التي تختلف حركاتها بين الضم والفتح والكسر ، ولكل حركة معنى يختلف عن معنى اللفظ الآخر . وهذا بحث لا ينزف ماء بئره . فاجتزأنا بهذا البرض عن العدّ .

(بغداد) الاب انستاس ماري الكرملي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net